مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 120) 2023, pp. 108-118

الحَواجِزُ المائِيةُ فِـي القرآنِ الكَريم ، دراسة دلالية
قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ البَحرَينِ يَلتقِيانِ بَينَهُما بَرزَخٌ لا يَبغِيَانِ﴾ أنموذجـًا

أ.م.د. بشرى عبد المهدي ابراهيم
جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية
basica23te@uodiyala.edu.iq
07706990883

مستخلص البحث :
تدرّج العلم البشري لمعرفة حقائق اختلاف مياه البحار وما بينهما من حواجز تحافظ على الخصائص المميزة، لكلّ بحر من حيث الكثافة والملوحة والأحياء المائية والحرارة وغيرها. وقد حاولت في هذا البحث الكشف عن الدلالة اللغوية والتفسيرية والعلمية و الإعجازية لتلك الحواجز، من خلال دراستها في ثلاثة مطالب ، وقد اخترت الآية الكريمة من سورة الرحمن ﴿ مَرَجَ البَحرَينِ يَلتقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ الآيات (١٩_ ٢٠) أنموذجًا لهذه الدراسة . وتوصلت الى عدة نتائج ذكرتها في موضعها من هذا البحث والله ولي التوفيق.

الكلمات المفتاحية : الحواجز ، المائية ، دلالية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه المنتجبين ، وبعد : فمن عجائب القرآن أنْ كشف أسرار البحار التي لم يدركها العلم إلا في القرن العشرين، ومنها برزخ وحاجز وملتقى البحرين ، وقد ورد في ثلاث آيات في القرآن الكريم ، وهي:

١. قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : 19 - 22]

٢. وقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل ٦١]

٣. وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان٥٣]

ومن الآيات الثلاث تتضح ظواهر ملتقى البحرين ، ومنها:

١. وجود برزخ وحجر محجور عند مرج البحر العذب الفرات والبحر الملح الأجاج .
٢. وجود حاجز بين البحرين دون الارتباط بنوع ماء البحرين .
٣. وظيفة الحاجز جعل البحرين لا يبغيان .

وقد اخترت آيات سورة الرحمن (١٩-٢٠) لدراسة هذا الحاجز من الناحية الدلالية ،واللغوية ، والتفسيرية، والعلمية الإعجازية في المطالب الثلاثة الآتية :

أولا : الدلالة اللغوية :

دلالة لفظة (مَرَجَ) :

قال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ): ((وقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان اي خلالهما لا يلتبس احدهما بالآخر))[1] .

وقال ابن فارس (ت٣٩٥ هـ) : ((مَرَجَ : الميم والراء والجيم أصل صحيحٌ يدلّ على مجيءٍ وذهابٍ واضطرابٍ ... وقوله تعالى :﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ كأنّه جل ثناؤه ارسلهما فَمَرَجَا)) [2] .
وذكرَ ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) أنّ المَرَجَ : الفضاءُ ، وقيل المَرجُ : أرض ذات كلأ ترعى فيها الدواب ، والجمع مُروج، ومَرَجَ الأمرَ مرجًا، فهو مَارجٌ ومَريج ، أي : التبس واختلط.... ومَرجَ الناس اختلطوا، ومرج الله البحرين ، العذب والملح : خلطهما حتى التقيا، والمارج : الخلط)) [3] .
وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) معانٍ عدة للفظة مَرَجَ ، منها[4] :
- المرج : الفضاء وقيل : المرج ارض ذات كلأ ترعى فيها الدواب .
- المرج : الارض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيها الدواب اي تخلى لتسرح مختلطة حيث شاءت.
- والمرج : بالتحريك : مصدر قولك: مرج الخاتم في اصبعي مرجا ، اي : قلق .
- ومرج الامر مرجا ، فهو مارج ومريج : التبس واختلط .
- مرج الدين : اضطرب والتبس المخرج فيه ، وكذلك مرج العهود: اضطرابها وقلة الوفاء بها ، وأصل المرج القلق .
- ومرج الناس : اختلطوا .
- والمرج : الفتنة المشكلة ، والمرج الفساد.
- والمرج : الخلط ، ومرج الله البحرين العذب والملح خلطهما حتى التقيا ، ومرج البحرين يلتقيان ، أي: ارسلهما ثم يلتقيان بعد ، وقيل : خلاهما ثم جعلهما لا يلتبس هذا بذا.
وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في تاج العروس: ((ومن المجاز: المرج: (الخلط) ، ومنه وتعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ، العذب والملح، خلطهما حتى التقيا ، ومعنى لا يبغيان ،اي : لا يبغى الملح على العذب فيختلط ... والمرج :(الاختلاط والاضطراب) ، ومرج الدين اضطرب والتبس المخرج فيه))[5]. وفي المعنى المحوري للفظة (مرج) ، قال الدكتور محمد حسن جبل: ((حركة مختلفة الاتجاهات لما يفترض استقراره (عدم الاستقرار والاستقامة) كما تمرج الدواب في المرج ، وقلق الخاتم ، ونزول جنين الناقة والمفروض أن يثبت ، وكاختلاف اتجاه الغصن والسهم المعوجين ، فالاستقامة من باب الاستقرار لاطراد المستقيم على اتجاه مستو واحد ، والاعوجاج من باب عدم الاستقرار))[6] .

دلالة لفظة (برزخ) :

جاء في معجم العين :((البرزخ ما بين كل شيئين ، والميت في البرزخ ،لأنه بين الدنيا والأخرة ، وبرازخ الايمان : ما بين الشك واليقين ، والبرزخ: أمدٌ ما بين الدنيا والأخرة بعد فناء الخلق ، وما بين الظل والشمس برزخ ، ويقال : البرزخ فسحة ما بين الجنة والنار)) [7] .
وذكر الجوهري بأنّ البرزخ : الحاجز بين الشيئين ، والبرزخ ما بين الدنيا والأخرة من وقت الموت الى البعث ، فمن مات دخل البرزخ [8] .
ونقل ابن منظور عدة الفاظ في معنى كلمة (برزخ) ، منها:
- البرزخ : ما بين كل شيئين .
- والبرزخ: ما بين الدنيا والأخرة قبل الحشر من وقت الموت الى البعث ، فمَن مات فقد دخل البرزخ
- وبرزخ الايمان : ما بين الشك واليقين .
- وقوله تعالى: ﴿ بينهما بَرزَخٌ لا يَبْغِيانِ ﴾ يعني حاجزًا من قدرة الله سبحانه وتعالى ، وقيل اي حاجز خفي[9] ، وقوله تعالى : وجعل بينهما برزخًا أي : حاجزا ان يتزاورا .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 120) 2023, pp. 108-118

وذكر الشيخ حسن المصطفوي في قوله تعالى : :﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، بينهما بَرزَخٌ لا يَبْغِيانِ ﴾ ، أنّ مرج البحرين :ارسالهما واطلاقهما واجراءهما الى اي نقطة وخط ممكن ، وفيهما اقتضاء التوسع والانبساط ، واللقاء صيرورة كل منهما في مقابل آخر ، سواء كان مع وساطة ام لا . والمعنى : هو انبساط وجريان وتوسع في البحر الى ان يحصل بين البحرين برزخ ومحيط بارز ظاهر فاصل ، لئلا يختلط احدهما بالأخر ، فان لكل بحر بمقتضى محيطه وخصوصياته آثار وحيوانات مائية مخصوصة به ، مضافاً الى لزوم برزخ بينهما للحركة والرحلات ... ((و يتحصل التوسع والانبساط المعنوي في البحرين على حسب اقتضائهما ، واستبعادهما ، الى أن يتوقفا في منتهى سيرهما ، ودونهما البرزخ الظاهر فيما بين البحرين ... وأما عدم ابتغاء البحرين : فالمراد عدم الطلب الذاتي والاستعدادي بحيث ينتهي الاقتضاء فيهما الى السير الزائد والارسال الخارج عن الحد))[10]

ثانيا : الدلالة التفسيرية :

تعددت وتنوعت تفسيرات العلماء للآيات الكريمة من سورة الرحمن (١٩-٢٠) فأوردوا لها تفسيرات مختلفة على النحو الآتي :

ذكر الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسير قوله تعالى: :﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ الرحمن /١٩ ما يأتي :

١. مرج : معنى ارسل وخلى .
٢. اختلف اهل العلم في البحرين اللذين ذكرهما الله جل ثناؤه في هذه الآية ، فقال بعضهم :
أ- هما بحران ،احدهما في السماء ، والاخر في الأرض .
ب- هما بحر الروم ، وبحر فارس واليمن .
ج - هما بحر الروم ، وبحر فارس فقط [11] .

قال الطبري : ((وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : عُني به بحر السماء ، وبحر الارض ، وذلك ان الله قال: (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) واللؤلؤ والمرجان انما يخرج من اصداف الارض عن قطر ماء السماء ، فمعلوم أنّ ذلك بحر الارض وبحر السماء))[12] .

اما في تفسير قوله تعالى : ﴿ بينهما بَرزَخٌ لا يَبْغِيانِ ﴾ الرحمن /٢٠ ، فقال: ((يقول تعالى ذكره : بينهما حاجز وبُعدٌ ، لا يفسد احدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه ، وكل شيء كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب، وما بين الدنيا والأخرة برزخ))[13] .

ثم نقل الطبري عن أهل التأويل اقوالا في البرزخ ومعناه ، كالاتي :

1. لا يبغي احدهما على صاحبه .
2. بينهما حاجز من الله، لا يبغي احدهما على الاخر .
3. هو الحاجز .
4. هو الارض التي بين البحرين .
5. حجز المالح عن العذب ، والعذب عن المالح ،والماء عن اليبس ، واليبس عن الماء ، فلا يبغي بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته .
6. انهما لا يختلطان .
7. لا يبغيان على اليبس .
8. لا يبغيان على اليبس ، وما اخذ احدهما من صاحبه فهو بغي ، فحجز احدهما عن صاحبه بقدرته ولطفه وجلاله تبارك و تعالى .
9. لا يبغيان ان يلتقيا .

10. لا يبغي احدهما ان يلتقي مع صاحبه[14] .

ويرى الطبري أنّ :((أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إنّ الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الآية انهما لا يبغيان ، ولم يخصص وصفهما في شيء دون شيء، بل عمّ الخبر عنهما بذلك ، فالصواب أن يعم كما عمّ جل ثناؤه ، فيقال : انهما لا يبغيان على شيء ، ولا يبغي احدهما على صاحبه ، ولا يتجاوزان حد الله الذي حده لهما)) [15] .

اما الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، فذكر في تفسير الآيتين الكريمتين ما نصّه ، قال : ((فاطمة وعليّ ، (ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين ، وروي هذا القول ايضا عن سعيد بن جبير ، وقال : (بينهما برزخ) محمد (صلى الله عليه وسلم) والله اعلم))[16] .

ونُقل عن أهل الإشارة (مرج البحرين) احدهما : معرفة القلب ، والثاني : معصية النفس ، بينهما برزخ: الرحمة والعصمة[17] .

وعليه ففي قوله تعالى (لا يبغيان) تفسيران ،هما [18]:

١- لا تؤثر معصية النفس في معرفة القلب ، فبين العبد وربه بحران : احدهما بحر النجاة، وهو القرآن ، مَن تعلق به نجا ، والثاني بحر الهلاك ، وهو الدنيا ، مَن تمسك بها وركن اليها هلك ، وقيل : بحرا الدنيا والعقبى ، بينهما برزخ وهو القبر .

٢- لا يحلّ احدهما بالآخر وقيل : بحرا العقل الهوى ، (بينهما برزخ) ، لطف الله تعالى : (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) التوفيق والعصمة ، وقيل بحر الحياة ، وبحر الوفاة ، بينهما برزخ : وهو الاجل وقيل : بحر الحجة والشبهة، بينهما برزخ وهو النظر والاستدلال ، (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحق والصواب .

وجاء في الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، مَرَجَ البحرين ، أي : ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين ، لا فصل بين الماءين في مرأى العين ، (بينهما برزخ) اي : حاجز من قدرة الله تعالى ، وقوله (لا يبغيان) اي : لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة [19].وقال ابن عطية (ت٥٤٢ هـ): ((مرج البحرين معناه : ارسالهما ارسالا غير منحاز بعضهما من بعض))[20] . وهو يرى أنّ المراد بالبحرين في الآية الكريمة هو نوعي الماء العذب ، والأجاج ، خلطهما الله جل شأنه وارسالهما متداخلين في الارض ، قريب بعضهما من بعض فلا يبغي احدهما على الاخر ، وقوله (يلتقيان)، اي : هما معدان للالتقاء ، وحقهما أن يلتقيا لولا البرزخ ، واضعف ابن عطية قول مَن ذهب من المفسرين الى انه بحر يجتمع في السماء ، اذ يتوجب الالتقاء فيه ، بنزول المطر ، وبالأنهار التي تصب في البحر ، أو العيون التي تقع قرب البحر ، والبرزخ عنده هو الحاجز في كل شيء ، وأن ماء الانهار لا يختلط بالماء الملح ، بل هو بذاته باق فيه ، وذكر أن ذلك يحتاج الى دليل او حديث صحيح ، والا فالعيان لا يقتضيه [21] . وورد في تفسير القرآني للقرآن في قوله تعالى: : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، بَيْنَهما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ ﴾ أن : ((مَرَجَ البحرين : اي اثار بينهما تماوجا ، وتدافعا ، واضطرابا ، عند التقاء احدهما بالآخر ... فقوله تعالى: (يلتقيان) حال يكشف عمّا وراء هذا الالتقاء من تماوج ، وتدافع بينهما ، بما يحدثه هذا الالتقاء ، والمراد بالبحرين : المالح ، والعذب ... والبرزخ : الحاجز الذي يحجز بين شيئين ... فمن رحمه الرحمن الرحيم ، انه جمع بين البحرين : هذا عذب فرات سائغ شرابه ، وهذا ملح أجاج ، وهما على طبيعة واحدة، وفي مرأى العين ماء ، لا فرق بين الملح والعذب الا في المذاق... ومع هذا فقد جعلت القدرة الإلهية بينهما حاجزًا ، فلا يبغي احدهما على الاخر ، ولا يجاوز حدوده ...كما يقول سبحانه :((وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾

[الفرقان٥٣]، فمن ينكر هذا ؟ ومن يكذّب بآلاء الله ونعمه على عباده ، فلا يستقبل هذه النعم بالحمد والشكران ؟ فالتكذيب بالنعم ، هو كفر بها ، وجحود الفضل المتفضل بمنحها))[22] .

فهذه الآيات المباركة قصد منها العبرة بخلق البحار والانهار ، لأنّ ذلك خلق عجيبٌ دالّ على عظمة قدرة الله وعلمه وحكمته ، ومناسبة ذكرها عقب ما قبلها ، أنه لمّا ذكر أنّه سبحانه رب المشرقين ورب المغربين ، وكانت الابحر والانهار في جهات الارض، فناسب الانتقال الى الاعتبار بخلقهما والامتنان بما اودعهما من منافع للناس[23] .

ثالثا : الدلالة العلمية (الإعجازية) :

وصل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر ، الى اكتشاف يدلّ على وجود حاجز بين البحرين، فوجدوا أنّ هناك برزخًا يفصل بين كلّ بحرين ، ويتحرك بينهما ، ويسميه علماء البحار (الجبهة) تشبيها له بالجبهة التي تفصل بين جيشين ، وبوجود هذا البرزخ يحافظ كل بحر على الخصائص التي قدرها الله له ، ويكون مناسبًا لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة[24] .

وتدرج العلم البشري لمعرفة حقائق اختلاف مياه البحار ، وما بينهما من حواجز ، وقد استقرت الدراسات الواسعة لخصائص البحار ، والتي اعلنت في عام (١٩٤٢م) عن اكتشاف حواجز مائية تفصل بين البحار الملتقية ، وتحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث الكثافة والملوحة ، والاحياء المائية ، والحرارة ، وقابلية ذوبان الاوكسجين في الماء ، وبعد عام (١٩٦٢م) ، عرف دور الحواجز البحرية في تهذيب خصائص الكتل العابرة من بحر الى بحر لمنع طغيان احد البحرين على الاخر ، فيحدث الاختلاط بين البحار المالحة ، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده المحددة بوجود تلك الحواجز [25].وقد تمكن الانسان من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار الملحة عن طريق تقنية خاصة بالتصوير الحراري بوساطة الاقمار الصناعية ، والتي تبين أنّ مياه البحار وإن بدت جسما واحدا ، الا ان هناك فروقا كبيرة بين الكتل المائية للبحار المختلفة ، وتظهر بالألوان مختلفة منعا لاختلافها في درجة الحرارة ، وقد تطلب الوصول الى حقيقة وجود الحواجز بين الكتل البحرية وعملها في حفظ خصائص كل بحر قرابة مئة عام من البحث والدراسة ، اشترك فيها المئات من الباحثين واستخدم فيها الكثير من الاجهزة ووسائل البحث العلمي الدقيقة[26] .

وفي وصف لفظة البحرين المطلقة في قوله تعالى : (مرج البحرين يلتقيان) بين الدكتور زغلول النجار أن كلا البحرين مالح ، فكل من اللؤلؤ والمرجان لا يحيا الا في الماء المالح ، وان كانت بعض اصداف اللؤلؤ قد استزرعت صناعيا في الماء العذب ، وعلى ذلك فان جمع اللؤلؤ والمرجان معا في الآية رقم (٢٢) من سورة الرحمن يؤكد أنّ المقصود بالبحرين هنا هما البحر الملح ، والبحر الملح ، وهو امر اكبر اعجازا من التقاء النهر العذب بالبحر المالح ، على اهمية ذلك العظمى ، وضرورته القصوى لاستقامة الحياة على سطح الارض ، وعلى ما فيه من اعجاز في الخلق يعجز البيان عن تصويره[27] . وقد اشار القرآن الكريم الى تعظيم الفاصل بين البحرين في هذه الآية المباركة ، اذ ذكره - بغير تخصيص - بتعبير البرزخ فقط ، وهو الحاجز بين الماء الوسطي بين مائين مختلفين في صفاتهما الطبيعية والكيميائية ، كالبحرين المختلفين افقيًا او رأسيًا ، وذلك لان مثل هذا الحاجز يمنع تحرك الكائنات البحرية من كتلة مائية الى كتلة مائية اخرى الا اذا تباينت الصفات بينهما تباينا كبيرًا ، فهو لا يحجز الكائنات البحرية حجزا كاملا ، كما أنه يصعب ادراكه على غير المتخصصين حتى في زمن التقدم العلمي الذي نعيشه[28] . وذهب الشيخ اسامة نعيم الى ما ذهب اليه زغلول النجار في أن البحرين مالحان ، فذكر ان هذه الآيات الكريمة من سورة الرحمن ترينا دقائق الأسرار التي كشف عنها علم البحار في عصرنا هذا ، فهي تصف اللقاء بين البحار الملحة ودليل ذلك ما يأتي :

1. اطلقت الآية لفظ البحرين بدون قيد ، فدلّ ذلك على أنّ البحرين ملحان .
2. بيّنت الآيات أنّ خروج اللؤلؤ والمرجان منهما ، وقد تبين أنّ المرجان لا يكون الا في البحار الملحة ، فدل ذلك على أنّ الآيات تتحدث عن بحرين ملحين([29]) .

وتساءل الشيخ اسامة قائلا :((فمن الذي كان يعلم أنّ البحار الملحة تتمايز فيما بينها رغم اتحادها في الأوصاف الظاهرة التي تدركها الأبصار والحواس ، فكلها ملحة ، زرقاء ، ذات امواج ، وفيها الاسماك وغيرها ، وكيف تتمايز وهي تلتقي مع بعضها ؟ والمعروف أنّ المياه اذا اختلطت في اناء واحد تجانست ، فكيف وعوامل المزج في البحار كثيرة من مدّ وجزر وامواج وتيارات واعاصير))[30] . فالآية الكريمة تذكر اللقاء بين بحرين ملحين يختلف كل منهما عن الاخر ، اذ لو كان البحران لا يختلف أحدهما عن الاخر لكانا بحرا واحدا ، ولكن التفريق بينهما في اللفظ القرآني دالّ على اختلاف بينهما مع كونها ملحين . فـ (مرج البحرين يلتقيان) ، يعني : أنّ البحرين مختلطان ، وهما في حالة ذهاب وإياب واختلاط واضطراب في منطقة الالتقاء ، كما تدلّ اللغة على ذلك بلفظ مرج ، وهذا ما كشفه العلم من وصف لحال البرزخ الذي كان متعرجا ومنتقلا في الفصول المختلفة يسبب المدّ والجزر والرياح ، ومن يسمع هذه الآية فقط ، يتصور أنّ امتزاجًا واختلاطاً كبيرًا يحدث بين هذه البحار يفقدها خصائصها المميزة لها ، ولكن الله جلّت قدرته يقرر في الآية التي بعدها ﴿ بَيْنَهما بَرزَخٌ لا يَبْغِيانِ ﴾ ، أي : ومع حالة الاختلاط والاضطراب هذه، فإنّ حاجزًا يحجز بينهما ، يمنع كلا منهما ان يطغى على الاخر ، ويتجاوز حدّه[31] . وهذا ما شاهده الانسان بعدما تقدم في علومه وأجهزته ، إذ وجد ماءً ثالثا حاجزًا بين البحرين ، يختلف في خصائصه عن خصائص كل منهما ، ومع وجود البرزخ ، فإنّ ماء البحرين المتجاورين يختلطان ببطء شديد ، ولكن دون أنْ يبغي احد البحرين على الاخر بخصائصه ، لأنّ البرزخ منطقة تقلب فيها المياه العابرة من بحر الى اخر لتكتسب المياه المنتقلة بالتدريج صفات الذي ستدخل اليه ، وتفقد صفات البحر الذي جاءت منه ، وبهذا لا يبغي بحر على بحر اخر بخصائصه ، مع انهما يختلطان اثناء اللقاء . ويبدو أنّه قد أشكل على بعض المفسرين الجمع بين اختلاط مياه البحار مع وجود البرزخ ، إذ إن وجود البرزخ الحاجز يقتضي منع الاختلاط ، وذكر الاختلاط (مرج) يقتضي عدم وجود البرزخ ، وقد زال الاشكال اليوم باكتشاف اسرار البحر على حقائقها[32] . ووجه الاعجاز فيما تقدم : أنّ القرآن الكريم الذي أنزل قبل أكثر من (١٤٥٠) سنة قد تضمن معلومات دقيقة عن ظواهر بحرية لم تكتشف الا حديثا بواسطة الاجهزة المتطورة ، ومن هذه المعلومات وجود حواجز مائية بين البحار ، ويشهد التطور التاريخي في علوم البحار عدم وجود معلومات دقيقة عن البحار ، لاسيما قبل رحلة (تشالنجر) عام (١٨٧٣م) فضلا عن وقت نزول القرآن قبل الف واربعمائة سنة تقريبا ، والذي نزل على نبيّ أميّ عاش في بيئة صحراوية ولم يركب البحر[33] .

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث ، يمكن تلخيص أهم ما توصل اليه من نتائج على النحو الآتي :

1. اختلاف اللغويين في معنى قوله تعالى (مَرَجَ البَحرَين) ،فذكروا لها معانٍ كثيرة منها : الاضطراب والالتباس ، والخلط ، ومنهم من ذكر لها معان اخرى كالفضاء ، والارض ذات الكلأ والتي ترعى فيها الدواب ، غير أنّ دلالتها في الآية الكريمة هي على الاختلاط ، والاضطراب .
2. كما اختلفوا كذلك في معنى البرزخ ، فمنهم من قال : هو حاجز بين شيئين ، ومنهم من قال : هو مكان بين الدنيا والاخرة قبل الحشر من وقت الموت الى البعث ، فمن يموت يدخل في ذلك البرزخ ، لكنه في الآية الكريمة من سورة الرحمن جاء بمعنى الحاجز الخفي الموجود بين البحرين لمنعهما من الاختلاط وطغيان أحدهما على الآخر .
3. ذهب المفسرون في تفسير هذه الآيات مذاهب عدة ، منها : أنّ المرج بمعنى الارسال ، واختلفوا في البحرين على أقوال كثيرة كما اختلفوا في تفسير البرزخ على أنّه حاجز او ارض بين البحرين تحجز المالح عن العذب ، والعذب عن المالح ، فلا يختلطان ، ولا يبغيان على بعضهما او على اليابسة
4. من المفسرين من ذكر أنّ البحرين هما (علي وفاطمة) عليهما السلام ، واللؤلؤ والمرجان هما (الحسن والحسين) عليهما السلام ، اما البرزخ ، فهو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .
5. ومنهم من قال : إنّ البحرين هما : معرفة القلب ، والثاني : معصية النفس ، بينهما برزخ ، هو الرحمة والمعصية .
6. على الرغم من أنّ القرآن الكريم ذكر الحواجز المائية قبل اكثر من (١٤٥٠م) سنة ، الا إنّ العلم الحديث لم يكشف عن وجود هذه الحواجز قبل رحلة (تشالنجر) عام (١٨٧٣م) ، وهذا هو وجه الاعجاز في الآيات الكريمة .
7. جرى الاعلان عن اكتشاف حواجز مائية تفصل بين البحار الملتقية في عام (١٩٤٢م) ، وبعد عام (١٩٦٢م) ، عُرف دور هذه الحواجز البحرية في تهذيب خصائص الكتل العابرة من بحر الى بحر لمنع طغيان احدهما على الاخر ، فيحدث الاختلاط في البحار المالحة ، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده التي وضعها ذلك الحاجز بينهما .
8. أكد الدكتور زغلول النجار أنّ كلا البحرين في آية سورة الرحمن مالحان ، بدليل أنّ كل من اللؤلؤ والمرجان لا يحيا الا في الماء المالح ، وأنّ كانت بعض اصداف اللؤلؤ تستزرع صناعيًا في الماء العذب ، وهذا أمر أكبر إعجازا من التقاء النهر العذب بالبحر المالح .

الهوامش :

[1] ـ الصحاح ، الجوهري : 1 / 341

ـ مقاييس اللغة ابن فارس ٥: ٣١٥ـ ٢٣١٦

ـ ينظر: المحكم والمحيط الاعظم ابن سيدة : ٧/ ٤٢٢ـ ٣٤٢٣

ـ ينظر: لسان العرب لابن منظور : ٢ / ٣٦٤ – ٣٦٥ 4.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : ٦/٢٠٨ ـ٢٠٩ . 5

ـ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم :5/٢٠٦٠.6

- كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي : ٣٣٨/٤

- ينظر : الصحاح الجواهري :1 / ٤١٩ .8

- ينظر : لسان العرب ابن منظور: 3 / 8 .9

- التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، للعلامة حسن المصطفوي: 11 / 66 .10

- ينظر : جامع البيان في تأويل اي القرآن ، الطبري : ٢٣/٢٨ -٢٩ ، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية 11 الاندلسي (ت ٥٤٢هـ) : 5 / ٢٢٧.

- جامع البيان: 23/ 30 ، وينظر : الجامع لعلوم القرآن القرطبي (ت ٦٧١هـ) : 17 / 162 .12

- جامع البيان : 13.30/23

- ١لمصدر نفسه : 23/ 31 – 32 .14

- المصدر نفسه : 23 / 15.32

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي :9 / 182 ، وينظر : بحار الانوار ، العلامة المجلسي : 37 / 64 ، والبرهان في 16 تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني : 5 / 234 ، وتفسير الميزان ، السيد الطباطبائي 19 / 103 .

- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 9 / 182 .17

- ١لمصدر نفسه : 9 / 182 .18

- ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري : 4/ ٤٤٥ ، والبحر المحيط ، لابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) 19 :58/10 ، وروح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، للألوسي (ت١٢٧٠هـ) :27 / 108 - 110 .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الاندلسي : 5 / 20.227

- ينظر : المحرر الوجيز :٢٢٧/5 ، و مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي (ت٥٤٨ هـ) :٩/٣٣٤/9-21٣٣٦

- التفسير القرآني للقران ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) :14/ ٦٦٣ .22

- ينظر : التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) : 27/ ٢٤٨ .23

- ينظر : بيانات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، عبد المجيد الزنداني: ٧٣ .24

- ينظر : المعجزة الخالدة ، الاعجاز العلمي في القرآن الكريم ، علي محمد الصلابي: ١٠٩-١١٠ .25

- المصدر نفسه : 26111

- ينظر : مدخل الى الاعجاز العلمي ، زغلول النجار : ٢٠٥ .27

- ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٥ - ٢٠٦ .28

- ينظر : الاعجاز العلمي في النبات والماء في ضوء القرآن والسنة ، الشيخ اسامة نعيم : ٥٠ - ٥١ .29

- المصدر نفسه : ٥١ . 30

- ينظر : المصدر نفسه : ٥٢ ، وموسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة : ٤٤٦ - ٤٤٧ .31

- ينظر : الاعجاز العلمي في النبات والماء في ضوء القرآن والسنة : ٥٢ .32

- ينظر : موسوعة الاعجاز العلم في القرآن الكريم والسنة المطهرة : ٤٥٢ .33

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .

1. الاعجاز العلمي في النبات والماء في ضوء القرآن والسنة : الشيخ اسامة نعيم ، ومصطفى الناعسة ، دار الاسرة للنشر والتوزيع ، ط (١) ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م .

2. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار : للسيد محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١١هـ) ، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة الوفاء ، دار الكتب الاسلامية - طهران ، د .ط ، د . ت .

3. البحر المحيط : ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط (١) ، ١٤٢٠ هـ .

4. البرهان في تفسير القرآن : السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني (ت ١١٠٧هـ - ١٦٩٦م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط (٢) ، ١٤٢٧ = ٢٠٠٦ م .

5. بينات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومعجزاته : عبد المجيد بن عزيز الزنداني ، دار الايمان - القاهرة ، ط (١) ، د .ت .

6. تاج العروس من جواهر القاموس :محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : جماعة من المختصين ، من اصدارات : وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، د . ط ، (١٩٦٥-٢٠٠١م) = (١٣٨٥-١٤٢٢هـ) .

7. التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د .ط ، ١٩٨٤م .

8. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: العلامة حسن المصطفوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، د. ط ٢٠١٣م .

9. التفسير القرآني للقران : عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي - القاهرة ، د . ط ، د .ت .

10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ابو جعفر ، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار التربية التراث مكة المكرمة ، د.ت .

11. الجامع لأحكام القرآن : ابو عبد الله ، محمد بن احمد الانصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : احمد البردوني ، وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط (٢) ، ١٣٨٤ - ١٩٦٤م.

12. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط (١) ، ١٤١٥ م .

13. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ابو نصر اسماعيل بن حماد الجواهري الفارابي (ت٣٩٣ هـ) ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط (٤) ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م .

14. كتاب العين : ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د ط د . ت .

15. الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل : ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨) ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط (٣) ، ١٤٠٧هـ .

16. الكشف والبيان عن تفسير القرآن : احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، ابو اسحاق (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق : الامام ابو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الاستاذ نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط(١) ، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢م .

17. لسان العرب : الامام العلامة جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الانصاري الافريقي المصري (ت ٧١١) ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، ومراجعة : عبد المنعم خليل ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د . ط ، (١٤٣٠ -٢٠٠٩م) .

18. مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، دار العلوم ، بيروت - لبنان ، د .ط ، د .ت .

19. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الاندلسي المحاربي (ت٥٤٢ هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ .

20. المحكم والمحيط الاعظم : ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.

21. مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة : د. زغلول النجار ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط (١) ، ٢٠٠٩م .

22. المعجزة الخالدة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم ، براهين ساطعة وأدلة قاطعة : د. علي محمد محمد الصلابي ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ط ، ٢٠١٣م .

23. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : محمد حسن جبل ، مكتبة الآداب - القاهرة، د. ط ، ٢٠١٠م .

24. مقاييس اللغة : احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، ابو الحسين (ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر - القاهرة ، د . ط ،١٣٩٩ - ١٩٧٩م .

25. موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة : يوسف الحاج احمد ، مكتبة ابن حجر ، ط (٢) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

26. الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤١٢ هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، د . ط ، د . ت .

Water barriers in the Holy Quran a semantic study

Assistant Professor Dr. Bushra Abdel Mahdi Ibrahim
Diyala University-College of Basic Education
basica23te@uodiyala.edu.iq
07706990883

Abstract:

Human science has graduated to know the facts about the difference in sea waters and the barriers between them that preserve the distinctive characteristics of each sea in terms of density, salinity, aquatic life, temperature, and others. In this research, I have tried to reveal the linguistic, explanatory, scientific and miraculous significance of these barriers, by studying them in three demands. And I reached several results that I mentioned in the appropriate place in this research, and God is the Grantor of success.